

سؤال لا يجد جواباً

ما يهـدـ عالمنـا لـيـس فـقـط الـأـزمـات الـاقـتصـادـيـة الدـورـيـة الأـكـثـر حـدـة وـتـكـرـارـاً يـوـمـاً بـعـد يـوـمـ. فالـبـطـالـة وـالـإـفـلاـس وـالـخـسـائـر الـهـائلـة مـن الـمـمـتـلـكـات وـالـثـروـات هـي رـفـيقـة لا تـبـرـح قـوـانـين السـوق العـمـيـاء التي تحـكـم الـاقـتصـادـيـة الـعـالـمـيـ الـيـوـمـ. الـنـيـوـليـبـرـالـيـة تـمـنـع أي تـدـخـل للـدـوـلـة كـعـنـصـر مـعـرـقل لـلـاـقـتصـادـ، كـما لوـأـنـهـ كانـ بـالـإـمـكـان وجودـنـظـام دـاخـلـي وجـيشـ وـصـحةـ وـتـعـلـيمـ وـقـصـاصـةـ وـعـلـومـ وـمـحـاـكـمـ وـقـصـاصـةـ وـغـيرـهـاـ كـثـيرـاـ منـ النـشـاطـاتـ منـ دونـ الـدـوـلـةـ وـقـوـانـينـهاـ.

وهـذـ الـدـوـلـةـ بـالـطـبـيعـ، بـصـرامـتهاـ وـقـوـتهاـ القـسـرـيـةـ، كـانـتـ تـعـكـرـ صـفـوـ أـولـئـكـ الـمـنـظـرـيـنـ، مـثـلـ مـارـكـسـ وـلـيـنـ وـغـيرـهـماـ، الـذـيـنـ كـانـواـ يـرـونـ فـيهـاـ أـدـاءـ لـلـمـسـتـغـلـيـنـ منـ أـجـلـ فـرـضـ النـظـامـ الرـأـسـمـالـيـ، وـفـيـرـواـ بـتـحـويـلـهـاـ إـلـىـ أـدـاءـ لـلـثـورـةـ فـيـ الـمـرـحلـةـ الـاـنتـقـالـيـةـ نحوـ مـجـتمـعـ جـدـيدـ كـلـيـاـ.

الـاستـعـمـارـيـوـنـ وـالـرـأـسـمـالـيـوـنـ وـالـإـمـبـرـيـالـيـوـنـ اـبـتـكـرـواـ مـعـايـرـهـمـ خـاصـةـ لـلـسـلـوكـ وـفـرـضـواـ قـيمـهـمـ. يـتـحدـثـونـ عـنـ حـرـيـةـ وـدـيمـقـراـطـيـةـ وـحـقـوقـ إـنـسـانـ، إـلـىـ آـخـرـهـ. فـيـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ، وـبـعـدـ تـأـسـيـسـهـاـ، وـاـصـلـ مـلـاـيـنـ الـأـشـخـاصـ الـعـمـلـ كـعـبـيدـ، لـمـ يـمـنـعـ لـهـمـ أـيـ حـقـ عـمـلـاـ "ـبـاعـلـانـ فـيـلـادـلـفـياـ". وـعـلـىـ مـدـارـ نـحـوـ مـائـةـ سـنـةـ كـانـواـ عـبـارـةـ سـنـةـ كـانـواـ عـبـارـةـ عنـ سـلـعـ تـبـاعـ وـتـشـتـرـيـ فـيـ السـوقـ، وـخـلـالـ مـائـةـ سـنـةـ آـخـرـيـ تـلـتـ الـحـربـ الـأـهـلـيـةـ، تـعـرـضـواـ لـلـتـميـزـ الـوـحـشـيـ وـالـتـهـيـشـ. وـمـاـ زـالـواـ الـيـوـمـ، إـلـىـ جـانـبـ الـهـنـودـ الـحـمـرـ وـالـأـمـرـيـكـيـنـ الـلـاتـيـنـيـنـ أـفـقـرـ الـمـوـاـطـنـيـنـ الـذـيـنـ تـكـنـتـ بـهـمـ سـجـونـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ وـيـمـارـسـونـ أـقـسـىـ الـأـشـغالـ وـأـسـوـاهـاـ أـجـراـ.

لـاـ يـتـمـ التـأـكـيدـ بـأـلـافـ الـمـلـاـيـنـ مـنـ الـأـشـخـاصـ فـيـ الـعـالـمـ يـعـانـونـ الـجـهـلـ وـالـبـطـالـةـ وـالـأـمـرـاـضـ الـتـيـ تـقـلـصـ أـعـمـاـرـهـمـ إـلـىـ ثـلـثـيـ أوـ نـصـفـ الـحـيـاةـ الـتـيـ تـتـمـنـعـ بـهـاـ الـبـلـدـانـ الـغـنـيـةـ، وـأـحـيـاـنـاـ أـقـلـ مـنـ ذـلـكـ.

الـمـشـكـلـاتـ الـقـدـيـمةـ تـضـافـ لـهـاـ مـشـكـلـاتـ آـخـرـيـ مـثـلـ تـهـرـيبـ الـمـخـدـراتـ وـالـجـرـيـمةـ الـمـنـظـمـةـ وـسـرـقةـ الـأـدـمـغـةـ وـالـهـجـرـةـ غـيرـ الـمـشـرـوـعـةـ. حـتـىـ عـقـولـ الـبـشـرـ يـحـاـولـونـ إـخـضـاعـهـاـ مـنـ خـلـالـ وـسـائـلـ الـإـلـاعـامـ الـكـبـرـيـ وـأـحـدـثـ تـقـنيـاتـ مـاـ تـسـمـيـ الصـنـاعـةـ الـتـرـفـيـهـيـةـ.

إـلـىـ أـيـ قـاعـدـةـ يـسـتـنـدـ هـذـاـ النـظـامـ؟ إـلـىـ قـاعـدـةـ الـثـرـوـةـ وـالـقـوـةـ. وـفـيـ سـبـيلـ ذـلـكـ يـمـتـعـونـ بـكـلـ مـالـ الـعـالـمـ وـبـأـحـدـثـ وـسـائـلـ الـقـوـةـ الـعـسـكـرـيـةـ. بـالـإـضـافـةـ لـهـذـاـ، هـمـ أـكـبـرـ مـنـتجـيـنـ وـمـصـدـرـيـنـ لـلـأـسـلـحـةـ الـتـيـ لـاـ يـتـرـتـبـ عـنـهـاـ أـيـ تـهـيـدـ لـنـفـوذـهـمـ الـعـالـمـيـ، وـلـكـنـهـمـ يـغـدـرـونـ الـحـرـوبـ الـمـحـلـيـةـ وـأـرـبـاحـ الـشـرـكـاتـ مـتـعـدـدـةـ الـجـنـسـيـاتـ وـتـبـعـيـةـ حـلـفـاهـمـ.

إـنـهـمـ يـطـبـعـونـ مـاـ تـحـتـاجـهـ الـتـجـارـةـ الـدـولـيـةـ مـنـ عـمـلـةـ صـعـبـةـ بـكـمـيـاتـ لـاـ تـعـرـفـ حدـودـاـ، وـبـيـشـتـرـونـ بـهـاـ مـمـتـلـكـاتـ لـشـرـكـاتـهـمـ مـتـعـدـدـةـ الـجـنـسـيـاتـ وـمـوـارـدـ طـبـيعـيـةـ وـثـمـارـ عـرـقـ الشـعـوبـ، وـذـلـكـ مـنـ أـجـلـ الإـبـقاءـ عـلـىـ الـمـجـتمـعـاتـ الـاسـتـهـلـاكـيـةـ وـالـمـبـدـرـةـ الـتـيـ خـلـقـوهـاـ.

بـالـإـضـافـةـ لـذـلـكـ تـحـافـظـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ عـلـىـ سـيـطـرـةـ اـحـتكـارـيـةـ عـلـىـ هـيـنـاتـ التـسـلـيفـ وـالـاسـتـثـمـارـ الـدـولـيـةـ.

فـيـ الـوـقـتـ الـذـيـ تـحـومـ هـذـهـ الـمـشـاغـلـ فـيـ عـقـولـ مـلـاـيـنـ كـثـيرـ مـنـ الـأـشـخـاصـ فـيـ الـعـالـمـ، مـمـنـ لـاـ يـسـتـسـلـمـونـ لـخـدـاعـ الـأـكـاذـبـ الـمـعـلـنـةـ، تـصلـ باـسـتـمـارـ أـبـيـاءـ عـنـ وـقـائـعـ آـخـرـيـ.

عـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ: حـقـقـتـ الـشـرـكـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ مـتـعـدـدـةـ الـجـنـسـيـاتـ، أـرـبـاحـاـ فيـ الـخـارـجـ بـقـيـمةـ 700ـ أـلـفـ مـلـيـونـ دـولـارـ، لـمـ تـدـفـعـ لـلـخـرـيـنـ الـأـمـرـيـكـيـةـ مـنـهـاـ إـلـاـ 16ـ أـلـفـ مـلـيـونـ دـولـارـ نـتـيـجـةـ الـحـسـومـاتـ، حـيـثـ أـنـ هـذـهـ تـمـنـعـ اـمـتـيـازـاتـ خـاصـةـ لـلـشـرـكـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الـتـيـ تـسـتـثـمـرـ فـيـ بـلـدـانـ آـخـرـ، وـهـيـ شـرـكـاتـ صـارـاـتـ بـالـنـسـيـةـ لـلـشـرـكـاتـ الـتـيـ تـسـتـثـمـرـ دـاخـلـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ نـفـسـهـاـ وـتـوـفـرـ فـيـهـاـ فـرـصـ الـعـمـلـ. إـنـ مـحـرـرـ فـكـرـةـ الـإـدـارـةـ الـحـالـيـةـ بـتـقـلـيـصـ هـذـاـ الـاـمـتـيـازـ آـثـارـ اـحـتـاجـ منـظـمـاتـ هـامـةـ لـأـصـحـابـ الـشـرـكـاتـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ، الـذـيـنـ لـاـ يـشـكـ بـحـجمـ سـلـطـهـمـ الـاـقـتصـادـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ.

بـلـ وـأـنـهـ يـمـكـنـ أـنـ يـشـكـلـ تـسـلـيـةـ مـفـيـدـةـ جـمـعـ عـدـدـ لـاـ يـحـصـىـ مـنـ الـأـبـيـاءـ الـمـلـحـلـيـةـ وـالـدـولـيـةـ الـتـيـ تـعـكـسـ الـاـمـتـيـازـاتـ الـقـومـيـةـ الـمـفـرـوضـةـ مـنـ قـبـلـ هـذـهـ الـبـلـدـ عـلـىـ الـعـالـمـ. هـنـاكـ سـيـاسـيـوـنـ دـاخـلـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ وـخـارـجـهـاـ يـشـعـرـونـ بـالـإـهـانـةـ إـذـاـ مـاـ تـجـرـأـ أـدـهـمـ عـلـىـ وـصـفـهـاـ بـالـإـمـبـرـاطـورـيـةـ، كـماـ لـوـ كـانـ هـنـاكـ كـلـمـةـ آـخـرـيـ يـمـكـنـ تـعـرـيفـهـاـ بـهـاـ بـشـكـلـ أـفـضلـ.

الـوـجـهـ الـآـخـرـ مـنـ الـعـمـلـةـ هـوـ أـسـوـاـ مـنـ هـذـاـ بـعـدـ. جـرـىـ الـحـدـيـثـ فـيـ بـعـضـ الـأـحـيـانـ عـنـ الـأـسـاطـيلـ الـسـبـعـةـ الـتـيـ تـفـرـضـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ قـوـتهاـ الـعـسـكـرـيـةـ عـبـرـهـاـ، مـدـعـوـمـةـ بـأـكـثـرـ مـنـ 800ـ قـاعـدـةـ عـسـكـرـيـةـ مـوـزـعـةـ عـلـىـ أـنـجـاءـ الـكـوـكـبـ. وـغـوـانـتـانـامـوـ، الـتـيـ أـثـارـتـ سـجـونـهـاـ وـالـتـعـذـيبـ فـيـهـاـ مـشـاعـرـ الرـأـيـ الـعـالـمـيـ، إـنـمـاـ هـيـ وـاحـدـةـ فـقـطـ مـنـ مـئـاتـ الـقـوـاعـدـ الـتـيـ تـتـمـنـعـ بـهـاـ.

لـعـهـ بـالـإـمـكـانـ أـخـذـ فـكـرـةـ عـنـ الـقـوـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـتـيـ تـدـعـمـ الـقـوـةـ الـعـظـمـيـ بـهـاـ الـنـظـامـ الـاـقـتصـادـيـ وـالـاجـتمـاعـيـ الـمـفـرـوضـ عـلـىـ الـبـشـرـيـةـ، مـعـ ذـكـرـ بـعـضـ الـمـعـطـيـاتـ الـمـنشـوـرـةـ مـؤـخـراـ فـيـ الـصـحـافـةـ الـمـتـخـصـصـةـ.

تستند القوة العسكرية الأمريكية إلى ترسانة نووية.

لديها 534 صاروخاً مضاداً للصواريخ عابرًا للقارات (ICBM) Minuteman III وPeacekeeper، منها 432 للإطلاق في أعماق البحار، ذات التزويم يمكنها المدى بعيدة نووية رأة مدم 200 وحوالي "أوهايو" نوع من غواصة 17 في منصوبة 5-ودي 4-سي تربدين SLBM بالوقود في الجو، من بينها 16 غير مرئية من طراز بي-2. الصواريخ تحمل عدة رؤوساً. عدد الرؤوس النووية المنشورة يتراوح بين خمسة آلاف وعشرةآلاف. يبلغ قوام قواتها العسكرية أكثر من مليوني رجل. يضاف إلى ذلك مئات الأقمار الصناعية للاستخدام العسكري وللاتصالات، والتي تشكل بمجموعها الدرع الفضائي ووسائل الحرب الكهرومغناطيسية.

روسيا، وهي القوى النووية العظمى الأخرى، أصحت محاطة بأسلحة نووية هجومية.

لا يحتاج الأمر لإضافة كلمة واحدة أخرى تقريباً، اللهم باستثناء التذكير أنه بفضل احتكار الأموال والموارد الطبيعية، أعلنت الولايات المتحدة يوم أمس على لسان قائد البنتاجون الرئيسي لحرب الفضاء بأن هذا البلد "عازم على تقديم الجهد العالمي في سبيل استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر من أجل ردع الأعداء أو إلحاق الهزيمة بهم، في الوقت الذي يحمي فيه الحقوق الدستورية لمواطنيه".
هذا النص نقلته وكالة الأنباء الأمريكية الرئيسية "آ.ب.".

كم من الأمان يمكن للسعى إليه في عالم اليوم، أنه سؤال لا يجد جواباً!

فیدل کاسترو روز

٦ آيار/مايو 2009

الساعة: 3:32 عصرً

تاریخ:

06/05/2009

- <http://www.comandanteenjefe.org/ar/articulos/swl-l-yjd-Source URL: wban?page=0%2C636%2C19%2C0%2C0%2C0%2C335%2C0%2C626%2C0>